

فعالية نموذج VIGEO في قياس الأداء البيئي للمؤسسة - دراسة حالة مؤسسات جزائرية

د. عبد السلام مخلوفي، جامعة بشار، الجزائر

أ. مباركة عبدني، المركز الجامعي النعامة، الجزائر

Le résumé:

Les entreprises font face à un grand défi posé par l'environnement des affaires à savoir la protection de l'environnement. Cette dernière est devenue une partie intégrante des piliers des institutions pour hisser les performances des entreprises. Cependant, il est indispensable d'évaluer le degré de l'engagement des entreprises dans la protection de l'environnement, parce que cette dernière est un pilier majeur de la perpétuité et la durabilité des institutions.

Mots clés:

Organizational performance,
environnement, performance
environnementale, La mesure de la
performance environnementale,
Méthodologie VIGEO

تواجه المؤسسات حاليا تحديا كبيرا أمام ما تفرضه تطورات بيئة الأعمال في مجال حماية البيئة، التي أصبحت جزء لا يتجزأ من ركائز تعظيم أداء المؤسسات، وبالتالي كان لابد من تقييم مدى درجة هذا الالتزام البيئي. لأن هذا الأخير في أساسه دعامة رئيسية من دعائم بقاء المؤسسات واستدامتها.

الكلمات المفتاحية:

الأداء، البيئة، الأداء البيئي، قياس الأداء البيئي، منهجية VIGEO

مقدمة

تواجه المؤسسات اليوم تحديا كبيرا، أم ما تفرضه الظروف المحيطة بها، و ما يميز كل مؤسسة عن مثيلاتها هو مستوى أدائها الذي يعتبر من المفاهيم المهمة في المنظمات الحديثة. و أغلب التعاريف المتعلقة بمصطلح الأداء تتضمن إما أبعادا تنظيمية أو بشرية أو مجالات كمية أو كل الجوانب معا، حيث أصبح من الضرورة الأخذ بعين الاعتبار جميع المتغيرات خاصة المتعلقة بالجانب البيئي كما يعتبر الأداء البيئي أحد المقومات الرئيسية لتحسين أداء المؤسسة. و على هذا الأساس أصبح مفهوم الأداء يأخذ اليوم مفهوما أوسع بالأخذ بعين الاعتبار مدى مساهمة المؤسسة في المحافظة على البيئة. كما أن تحقيق هذا النوع من الأداء لا يمكن إدراكه إلا إذا تمكنا من قياسه و على هذا الأساس تتمثل الإشكالية المطروحة في تحديد مضمون الأداء البيئي للمؤسسة و في تحديد أفضل نموذج لقياسه.

هدف الدراسة

ف البحث إلى تحقيق نقطتين أساسيتين أولهما طرح مفهوم للأداء البيئي مرتبط بمنهجية قياس هذا النوع من الأداء، و ثانيا تطبيق المنهجية المتبعة على عينة من مؤسسات جزائرية. **منهجية الدراسة:**

سوف يتم معالجة الموضوع من خلال طرح نظري و الذي يتضمن بدوره الإطار النظري للأداء البيئي، و قياسه بطرح نموذج وكالة VIGEO. أما بالنسبة للطرح التطبيقي الميداني سوف نقوم بتطبيق منهجية VIGEO على اثنين و عشرين مؤسسة جزائرية بغرض قياس الأداء البيئي لمؤسسات العينة.

على أساس التصور المطروح قمنا بمعالجة المحاور التالية:

الإطار النظري للأداء البيئي

الدراسة الميدانية

المحور الأول: الإطار النظري للأداء البيئي

أولاً: مفهوم الأداء

خلال القرن العشرين حسب Dohou.A

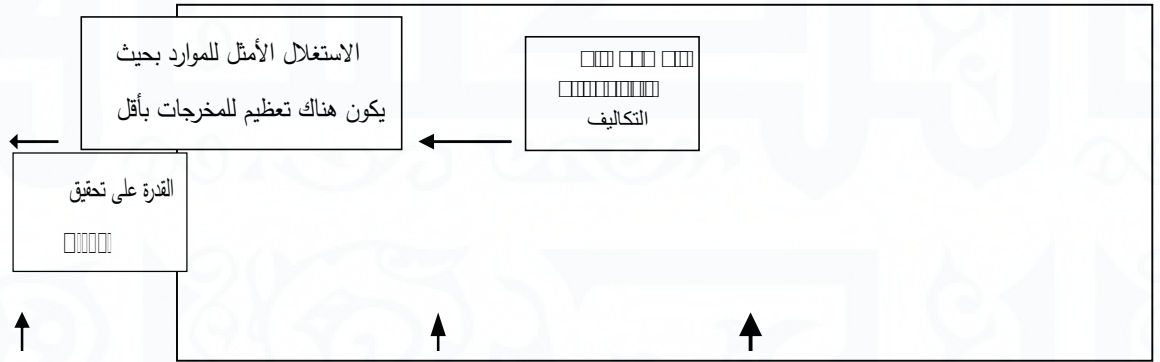
¹ Berland.N تطورا ملحوظا مع تصاعد أهمية المسؤولية الاجتماعية حيث أصبح مفهوم

الأداء الاقتصادي غير كاف لتقييم مستوى الأداء كما أن هذا المصطلح يبقى دائما محاطا بمجموعة من

تستفهامات نظرا لارتباطه الوثيق باستمرارية المؤسسة. ما عرف Capron M.² Quairel-

Lanoizelee الأداء بأنه النتيجة المحققة على أساس مرجع معين (مثلا حسب مؤسسة أخرى)، في حين

Bouquin³ كما يلي:



« Bouquin, page 05 »

المفهوم الحديث للأداء مفاهيمه الثلاثة هي: "النسبة لمدير"، "النسبة للموظف"، "النسبة للعميل" يعني له

المردودية المردودية هي النسبة للموظف يعني النسبة للموظف، أما بالنسبة للعميل فيعبر

نوعية المردودية هي النسبة للموظف وبصفة يعرف النسبة للموظف التفسير النسبة للموظف

ثانياً: مفهوم البيئة و الأداء البيئي

أن تعمل بها الشركات والمؤسسات لدمج الاهتمامات والقضايا الاجتماعية والبيئية والاقتصادية في صنع

القرار واستراتيجيات وسياسات وقيم وثقافة الشركة والعمليات والأنشطة داخل الشركة وبشفافية ومحاسبة يتم تطبيق أحسن الممارسات. وتعمل على تطبيق القوانين والتعليمات التي لها علاقة بمكافحة الفساد، وتسوة، وتلتزم بالحفاظ على الصحة والسلامة وحماية البيئة وحقوق الإنسان والعمال".

أ. مفهوم البيئة

تعرف البيئة بأنها: مخزون أو مستودع للموارد الطبيعية و البشرية المتوفرة في مكان محدد و زمان معين و المستخدمة لإشباع حاجات الإنسان⁷. كما تعرف البيئة ستهولم الذي عقد سنة 1972 للبيئة بأنها: "رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان لإشباع حاجات الإنسان".⁸

ب. مفهوم الأداء البيئي

تمثل حماية البيئة حاليا انشغالا كبيرا للمؤسسات من الحصول علي بيئة نظيفة و تحسينات تسعينيات، بتدغيرا سريعا في حماية البيئة الاقتصادية والصناعية ولن يتحقق ذلك إلا من خلال حماية الموارد الطبيعية، كالتخلص من النفايات، و مكافحة مسببات التلوث.

Ashta.A و Ernult.J⁹ قد أن المؤسسات الصناعية هي المعنية أكثر بحماية البيئة مقارنة بالمؤسسات الخدمية، ويتم تحقيق هذا الأداء من خلال التوافق بين النشاط الإنتاجي و التجاري للمؤسسة مع حماية النظم البيئية. و بعبارة أخرى نتكلم عن الاستخدام الأمثل للموارد النادرة في إطار ما النفايات كالمكافحة التلوث. و في هذا السياق أوضح Boiral.O¹⁰ "منذ سنوات الثمانينات و في إطار ما يسمى بإدارة الأعمال الخضراء أنه أصبح من الضروري إدماج كل الانشغالات البيئية ضمن أنظمة تسيير".

Attarça.M, Jacquot.T¹¹ هذا النوع من الأداء يعمل على صيانة البيئة "écosystèmes" و المساهمة بفعالية في حماية البيئة التي تنشط فيها المؤسسة.

ثالثاً: قياس الأداء البيئي وفعالية منهجية وكالة VIGEO في قياسه

□□□ Angèle DOUHOU-RENAUD لا يمكن أن نتكلم عن الأداء البيئي إن لم نتمكن

من قياسه، وهذا ما يقودنا إلى التطرق إلى العنصر الموالي المتمثل في قياس الأداء البيئي¹².

♦ تعريف وكالة VIGEO¹³

□□□ VIGEO على أنها وكالة أوروبية لتقييم أداء المؤسسات و تعرف بدورها الأداء على

أساس الميادين : المجالات المعتمدة ومن بين المجالات المصنفة من طرف الوكالة مجال البيئة حيث

صنفته في مجموعة من المعايير بغرض قياس الأداء البيئي متمثلة فيما يلي:¹⁴

1- تراتجية البيئية و مفهوم البيئة من طرف المؤسسة

2- التحكم في التأثير البيئي لاستعمال الطاقة

3- تسيير المهمات

4- حماية التنوع الحيوي

5- حماية الموارد المائية

6- التأثير البيئي من خلال استهلاك الطاقة

7- تسيير التهديدات البيئية

8- التسيير البيئي لمخلفات النقل

9- التسيير البيئي لأثر استخدام و تلف المنتجات و الخدمات

10- التسيير البيئي لتلوث الجو

♦ منهجية القياس

يتم تحديد مجموعة من الأسئلة على أساس المعايير المطروحة بحيث يتم تقييمها على النحو التالي:

أ- يتم تقييم الأسئلة على أساس مجموعة من العناصر المتمثلة أولاً في القيادة من خلال ثلاثة عناصر

فرعية □□ : □□: الرؤية، المحتوى و المسؤولية، ثانياً التنفيذ و الذي يتمثل بدوره في ثلاثة فروع السياق،

الوسائل و الرقابة □ لثا و أخيراً فعالية النتائج من خلال ثلاثة فروع وهي المعايير □ تقييم أصحاب

المصالح للالتزامات التسييرية و الانتقادات و التوجهات .

جدول 1: معايير القياس حسب VIGEO

القيادة	الرؤية	الرؤية ما هي الرؤية المتعلقة بأهداف المسؤولية الاجتماعية؟
	المحتوى	المحتوى سياسة المؤسسة و الأخذ بعين الاعتبار أهداف المسؤولية الاجتماعية
	المسؤولية	من هو المسئول الحقيقي عن تنفيذ هذه الإستراتيجية؟
التنفيذ	السياق	ما هي الوسائل الضرورية لتحقيق هذه الأهداف؟
	بائل	بائل هل الوسائل البشرية و المالية متوفرة؟
	الرقابة	الرقابة فيما تتمثل الرقابة الداخلية و الخارجية اللازمة للتأكد إذا كان هناك توافق بين الأهداف و الوسائل
فعالية النتائج	المعايير	ما هي المعايير المعتمدة من طرف المؤسسة؟
	تقييم أصحاب	ب كيف يرى و يقيم أصحاب المصالح الداخليين و الخارجيين هذه الالتزامات التسييرية ؟
	ب كيف هو	ب كيف هو تقييم الرقابة الداخلية و الخارجية في التسيير ؟

www.vigeo.com

ب- التقييم السلمي: كل الأسئلة الخاصة بكل معيار تقيم على أساس السلم التالي:

النقاط	مستوى الالتزام و درجة الأداء البيئي المحقق و درجة المخاطرة
0	غير معنية بتحقيق الأداء البيئي
30	متوجهة نحو الالتزام بتحقيق أداء بيئي
65	مستوى التزام متقدم في تحقيق الأداء البيئي
100	رائدة في الأداء البيئي المحقق

www.vigeo.com

ت- تحديد وزن المعايير

يتم تحديد وزن كل معيار على أساس سلم من 1 إلى 3 بالاعتماد على العناصر التالية:

- طبيعة تأثير إشكالية المسؤولية الاجتماعية على أصحاب المصالح
 - ردود فعل أصحاب المصالح على هذه التأثيرات
 - الأخذ بعين الاعتبار المخاطر المترتبة عن عدم احترام مبادئ المسؤولية الاجتماعية
- كما أن نتيجة تبين لنا درجة التزام المؤسسة بتحقيق المسؤولية الاجتماعية على سلم يتراوح من 0 إلى 100.

نموذج للتقييم: (مثال)

مجال البيئة

معياري ج



L62

D30

R80 R80

معياري ب



L65

D65

R80

معياري أ



L65

D30

NOTE 62/ 100

جدول 2 : التقييم النهائي حسب VIGEO لمجال البيئة

النتيجة	وزن	نقاط	
20	30%	65	الرؤية
12	40%	30	المحتوى
30	30%	100	المسؤولية

www.vigeo.com

- النتائج النهائية:

تحدد لنا هذه النتائج درجة المسؤولية الاجتماعية لكل مؤسسة عن طريق التقويم التالي:

جدول 3 : التصنيف النهائي للمؤسسات حسب أدائها البيئي

درجة الالتزام	مرتبة المؤسسة	الصف	تقييم الأداء البيئي = أ
المؤسسة ذات أداء بيئي ضعيف	0	Note --	أ > 50
المؤسسة لها توجه نحو تحقيق أداء بيئي	1	Note -	أ > 50
المؤسسة ذات أداء بيئي متوسط	2	Note =	أ > 60
لمؤسسة ذات مستوى أداء بيئي متقدم	3	Note +	أ > 70
لمؤسسة رائدة في تحقيق الأداء البيئي	4	Note ++	أ > 80

المصدر www.vigeo.com

تتميز منهجية وكالة التقييم الاجتماعي VIGEO بفعالية ملحوظة غير أن هذا لا يمنع من وجود بعض المعوقات في بلوغ أقصى درجات الفعالية المطلوبة، و ترتبط هذه الحواجز في طبيعة متغيرات الأمر الذي يخلق نوعا من الصعوبة في عملية التحليل.

المحور الثاني: الدراسة الميدانية

1- إطار الدراسة و المنهجية المتبعة

أ- إطار الدراسة: بالأخذ بعين الاعتبار لخصائص المؤسسات الجزائرية تم اختيار القطاع الصناعي بحيث كانت أنشطة مؤسسات العينة مرتبطة بالبيئة. كما احتوت العينة على اثنين و ٢٠٠٠٠٠.

ب- المنهجية المتبعة

- أدوات جمع البيانات: خلال دراستنا الميدانية قمنا بتطبيق التحليل الكمي بالاعتماد على استمارة الاستبيان في جمع البيانات; كما تم توجيه هذه الاستمارات لمسؤولي المؤسسات. احتوت هذه الاستمارة على أسئلة مغلقة و مفتوحة لؤالا مرتبطة بمجال البيئة المحدد من طرف الوكالة.

- البرنامج المعتمد: للتحليل الإحصائي استخدمنا برنامج spss في تحليل البيانات.

2- تحليل بيانات الدراسة الميدانية

لتحليل البيانات اعتمدنا على التحليل الوصفي بتطبيق التحليل الفردي للمتغيرات (le tri à plat) عن طريق حسابات إحصائية متمثلة بالأساس في المتوسط، التكرار النسبي و المطلق، الوسط الحسابي، بالإضافة إلى تطبيق منهجية الوكالة المعتمدة.

3- نتائج الدراسة الميدانية :

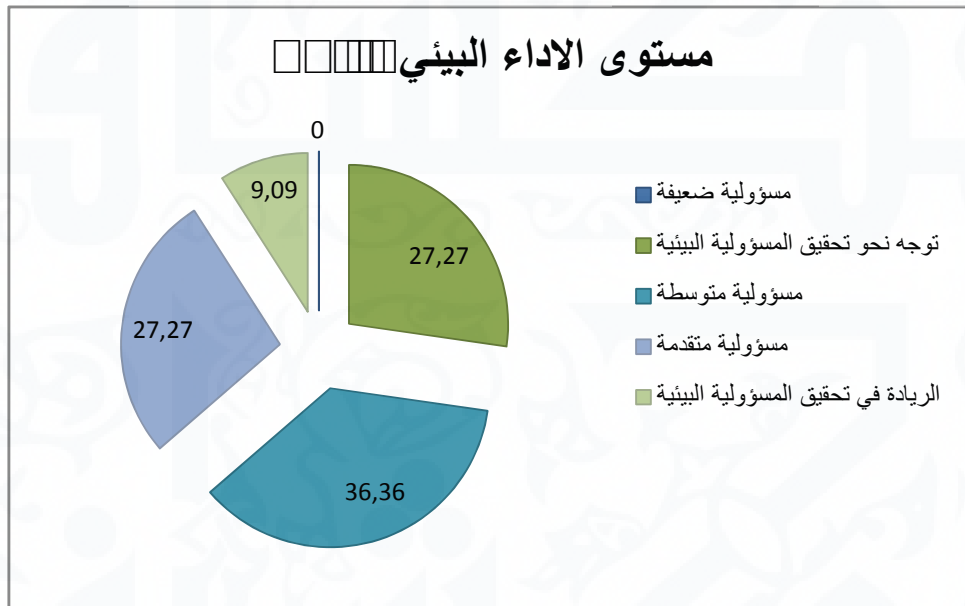
جدول 4: درجة الالتزام في مجال البيئة "مستوى الأداء البيئي"

المجموع	الريادة في تحقيق المسؤولية البيئية	مسؤولية متقدمة	مسؤولية متوسطة	توجه نحو تحقيق المسؤولية البيئية	مسؤولية ضعيفة	
22	2	6	8	6	0	□□□□□□□□
100	9.09	27.27	36.36	27.27	00	□□□□□□□□

المصدر: من إعداد الباحثين

و الدائرة النسبية المئوية تلخص هذا الترتيب في المستويات التالية:

تمثيل البياني 1 : ات حسب مستوى الاداء البيئي المحقق



المصدر: من إعداد الباحثين

أغلبية المؤسسات لها مستوى متوسط لمسئوليتها في مجال المحافظة على البيئة كما نجد أن الوسط الحسابي مساوي لـ 62 % 50 من المؤسسات لها مستوى متوسط فما فوق في تحقيق المسؤولية في هذا المجال ، بمعنى هذه المجموعة لها مستوى فوق المتوسط البيئي. و من خلال النتائج المتحصل عليها، تحقق الأداء البيئي للمؤسسات بناء على أبعاد الإستراتيجية البيئية[أثر نشاط المؤسسة على البيئة، احترام المعايير البيئية و كذلك بناء على تسيير المهملات. الجدول التالي يوضح مستوى الأداء البيئي المحقق لكل مؤسسة من مؤسسات العينة.

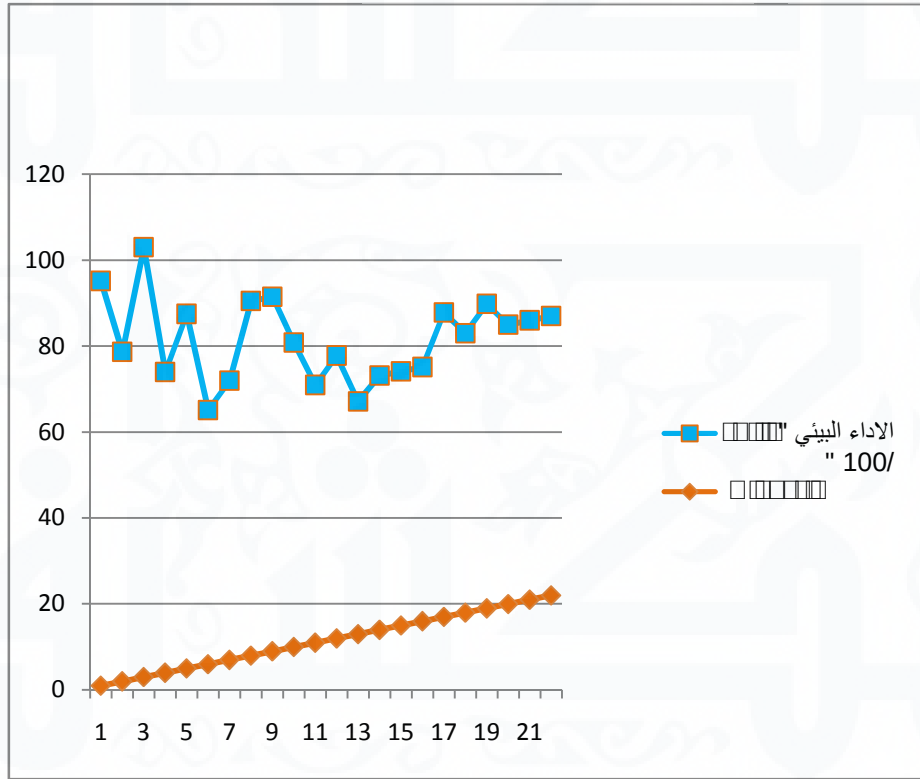
جدول 5: مستوى الأداء البيئي المحقق لكل مؤسسة من مؤسسات العينة

المؤسسات	الاداء البيئي " النقطة / 100 "
1	94,16
2	76,67
3	100
4	70
5	82,5
6	59,16
7	65
8	82,5
9	82,5
10	70,83
11	60
12	65,83
13	54,16
14	59,16
15	59,16
16	59,16
17	70,83
18	65
19	70,83
20	65
21	65
22	65

المصدر: من إعداد الباحثين

و نوضح هذه المستويات بالتمثيل البياني التالي :

التمثيل البياني 2 : مستويات الأداء البيئي لمؤسسات العينة



المصدر: من إعداد الباحثين

و الآن سوف نقوم بعرض تفسير لمستويات الأداء البيئي المحققة بناء على المعايير المفسرة للأداء البيئي.

1. الإستراتيجية البيئية و التقليل من أثر نشاط المؤسسة على البيئة من خلال استعمال الطاقة

لوحظ أن 63.63 % من المؤسسات الصناعية ما كبيرا بضرورة حماية البيئة.

2. درجة ولاء العملاء نتيجة الالتزام البيئي للمؤسسة

لقد تم إثبات نسبة 77.27 % من المؤسسات نوعا ما مقتنعة بولاء عملائها نتيجة الالتزام بيئي لهذه المؤسسات و على هذا الأساس يمكن القول أن الضغوطات الممارسة من طرف العملاء لها دور في دفع المؤسسات إلى تحقيق هذا المستوى و النوع من الأداء و نقصد بذلك البيئي.

3. التسيير البيئي لتلوث الجو

من خلال النتائج المحققة يتضح أن 77.27 % من المؤسسات تولي أهمية لاحترام المعايير المحلية و الدولية فيما يخص حماية البيئة بمجموع 17 معيارا و على هذا الأساس يمكن القول أن هذه المجموعة تحقق التزاما بيئيا من خلال احترام المعايير البيئية خاصة الدولية منها.

4. تسيير المهملات ما يتعلق بتسيير المهملات يتبين لنا أن 54.54 % من المؤسسات الصناعية تتخذ تدابير بيئية، هذا التوجه له نتائج ايجابية من خلال التقليل من الأثر السلبي للمهملات على البيئة أي الطبيعة، و كذلك يظهر هذا الأثر من خلال الربح الممكن تحقيقه من هذه المعالجة.

النتيجة

من خلال الدراسة الميدانية الهادفة إلى قياس الأداء البيئي لعينة من اثنين من رين، يتضح أن هذه المجموعة لها توجه نحو تحقيق التزام بيئي بغرض تحقيق أداء في هذا المجال

الخاتمة

يشكل موضوع حماية البيئة انشغالا كبيرا للعديد من المؤسسات خاصة التي لها علاقة مباشرة بها، و توجه المؤسسات نحو هذا الالتزام البيئي ما هو إلا رغبة في تحسين مستوى أدائها البيئي في الظروف الحالية في إطار التنمية المستدامة و حتمية المسؤولية الاجتماعية. لكن ما يزيد من الاستفهام المطروح حول الأداء البيئي للمؤسسة هو النموذج المتبع في قياسه و على هذا الأساس نلتزم في نموذج وكالة التقييم VIGEO سبيلا لتحقيق ذلك و تعود فعالية هذا نموذج إلى شمولية المعايير المعتمدة في القياس. من خلال إسقاط منهجية VIGEO على العينة المختارة من المؤسسات الجزائرية تم إثبات توجه مؤسسات العينة نحو تحقيق الأداء البيئي حيث وفقنا في جمع المعلومات اللازمة للقياس و التحليل الإحصائي. و ما يسجل كصعوبة حول هذه الدراسة التطبيقية هو الطبيعة النوعية إلى حد ما للمعايير المحددة من طرف الوكالة، و هو ما يعكس الصعوبات المسجلة في عملية القياس.

يرا وعلى أساس هذا البحث نستخلص توصية مهمة و هي ان الالتزام البيئي للمؤسسات الجزائرية يتطلب تحسينا بغرض تحسين الأداء البيئي لهذه المؤسسات.

المراجع

- ¹ Dohou.A et Berland.N, « *Mesure de la performance globale des entreprises* », 28^{ème} congrès de l'association francophone de comptabilité « comptabilité et environnement », CEREGE, mai, (2007), page 03.
- ² Capron M., Quairel-Lanoizelee F. « Evaluer les stratégies de développement durable des entreprises : l'utopie mobilisatrice de la performance globale », Journée Développement Durable- AIMS – IAE d'Aix-en- Provence, pp.1-22, (2005), page 08
- ³ Bouquin H, Le contrôle de gestion, Presses Universitaires de France, Collection Gestion, 6^{ème} édition, Paris, 508 p. (2004) page 36
- ⁴ "تحليل وتقييم الممارسات البيئية والصناعية - ميدانية"
 "والدنيا"
 "النسيج بالشرق الجزائري"
 "الإنسانية، الثورة منتوري -قسنطينة، 18 ديسمبر 2002"
 12
- ⁵ BOUDJEMIL. A « Performance des ressource humaines » , Séminaire international sur: Développement de ressources humaines, faculté des sciences économique et des sciences de gestion, Ouargla. ,(2004),
- ⁶ "عشوي، ، "
 "التنظيمي"
 "ديوان الجامعية،
 24 (1992)
- ⁷ محمد صالح الشيخ، "
 "ار الاقتصادية والمالية لتلوث البيئة ووسائل الحماية منها"، ط1
 1998.
- ⁸ Spence.M, Ben boubaker.J, et Ondoua Biwolé.V, « *Développement durable et PME, une étude exploratoire des déterminants de leur engagement* », Revue internationale PME, volume 20, numéro 3-4, (2007), page 21
- ⁹ Ernult.Jet Ashta.A, « *Développement durable, responsabilité sociétale de l'entreprise, théorie des parties prenantes : Évolution et perspectives* », Cahiers du CEREN, numéro 21, (2007), page 15

¹⁰ Boiral.O, « *vers une gestion environnementale des entreprises* », Revue française de gestion, numéro 127, janvier-février, (2000), page 5

¹¹ Attarça.M et Jacquot.T, « *Les représentations de la responsabilité sociale des entreprises : entre visions théoriques et managériale* », cahier de recherche Grefige, numéro 12, (2006), page 17

¹² Angèle DOUHOU-RENAUD, « les outils d'évaluation de la performance : environnementale : audits et indicateurs environnementaux, congrès de l'association francophone de comptabilité », "la place de la dimension européenne de la comptabilité, contrôle et audit", du 27 au 29 mai, Strasbourg, France, (2009), page 3.

¹³ Le mot "Vigeo" du latin "vigere" signifie "j'ai de la force", ce qui sied assez bien à la carrière de Madame NOTAT. Cette expression qui a donné le mot "vigueur" sous-entend l'aptitude à durer. Il est phonétiquement proche de "vigilare" : être attentif, probablement au comportement d'autrui et dans le cas présent à celui des entreprises. D'où, sans doute, l'appellation VIGEO qui évoque, dans sa sonorité, la force, la durée et la notation.

¹⁴ Abdelli.M, « style de direction et performance globale : application aux entreprises algériennes » mémoire de magistère, FSEG, université ALMANAR TUNIS, (2010), page 70

الملاحق

Entreprise	Activité
1. AMETAL	fabrication métalliques
2. AFIA :	raffinage et conditionnement d'huile de table
3. ALFATRON	matériels informatiques
4. ALGERINOX :	fabrication d'ustensiles de cuisine, de collectivité et restauration en acier inoxydable
5. BAHIA.PHAR M:	fabrication des produits pharmaceutiques
6. BCOF	Fabrication agro-alimentaire
7. BELLAT :	transformation, conservation et marketing de la viande et des produits carnes
8. C.O.G.O:	raffinage et conditionnement des huiles alimentaires
9. CLIC :	fabrication des tuyaux en matière plastique.
10. ENIP CPZ:	production pétrochimique
11. ES.SAADA:	fabrication peinture et derives
12. HYDROPO MPES	Fabrication et commercialisation de Tubes et Tuyaux en PVC – PEBD – PEHD
13. I.C.A	Industrie Caoutchouc et Colle
14. LA BELLE VACHE :	production lait et Fromage
15. LAITERIE SOUMMAM :	production laiterie

16. M.C.L:	Sièges, chaises et fauteuils, Ameublement en bois, Couvertures, couettes (importation, exportation)
17. MONDIA L FOUR :	fabrication des fours et équipement de boulangerie, pâtisserie et grande cuisine
18. PLASTID OP	industrie du plastique
19. GALAX CHIMICAL	peinture
20. CEVITAL	fabrication des huiles alimentaires
21. SMPCA :	Produits chimiques
22. UNIPIAST	fabrication des articles de ménage et de jardinage en plastique